المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 11-02-2007 العـــدد : 2326
الصفحـات : 22 المسلسل : 196

تسليم الجائزة هذا المساء البهيج

مكانة العلم والعلماء في الإسلام مكانة رفيعة. أكدت هذه الحقيقة نصوص مصدريه الأصيلين: القرآن الكريم والسنة المطَّهرة، وبرهنت عليها مواقف عظيمة لمن فهموا مبادئه فهماً صحيحاً من قادة الأمة المسلمة، سلفاً وخلفاً. ولقد أثبت تاريخ هذه الأمة التوافق التام بين قوتها، فكريا ومادياً، وارتفاع تلك المكانة. فكلما ازدادت تلك القوة ازداد تقدير هذه المكانة، وكلما دبت فيها عوامل الضعف تضاءل ذلك التقدير.

لقد شهد تاريخ أمتنا المسلمة، عرباً وغير عرب، إجلال عظماء من قادتها للعلماء في مختلف فروع المعرفة، ودعمهم العظيم لمؤسسات التعليم ومراكز البحوث، كما شهد تقدير مجتمعات متعددة منها لأولئك العلماء. وقد تختلف مظاهر ذلك الإجلال وهذا التقدير من جيل إلى جيل ومن مجتمع إلى آخر، لكن جوهر المضمون هو الأهم.

ولقد رأت مؤسسة الملك فيصل الخيرية أن يكون أحد جوانب عطائها الخير إنشاء جائزة عالمية تحمل اسم ذلك الملك، رحمه الله، تمنح سنوياً تقديراً للجهود الرائدة النافعة للبشرية، فكراً ممتازاً أو ممارسة بناءة. وتمنح هذه الجائزة في خمسة فروع هي: خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، والأدب العربي واللغة، والطب والعلوم. وقد بدأ منحها قبل تسعة وعشرين عاماً.

وكم كانت السعادة غامرة عندما تقرر أن تمنح جائزة الملك فيصل العالمية في خدمة الإسلام - هذا العام - لفخامة رئيس جمهورية تتارستان، منتمير شريف الله شايميف. وكم ستكون تلك السعادة أعمق وهو يتسلمها - هذا المساء البهيج - من يد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وبحضور فخامة الرئيس فلاديمير بوتين، الذي تربطه بالرئيس شايميف علاقة صداقة وطيدة.

من هو الرئيس شايميف؟ وما الجهود التي بذلها، فأهلته لنيل الجائزة بجدارة؟

كان عام 1937م العام الذي شهد ميلاد طفل لأسرة من فلاحي قرية تتارستانية، وقد عمل والده في إحدى المزارع الجماعية. وهذا يشير إلى أن دخل تلك الأسرة كان محدوداً. أما الطفل منتمير فبعد أن ترعرع وشب التحق بالمعهد الزراعي في قازان. وهو بذلك لم يبعد عن سيرة أبيه أفقاً وإن انطلق تطوراً. وبعد تخرجه من ذلك المعهد عمل مهندساً زراعياً. وكان من علامات نجاحه في ميدان عمله أن أصبح كبيراً للمهندسين، ثم نائباً لمدير مصلحة الزراعة في تتارستان كلها. وكان إثباته لمقدرته الإدارية، وكفاءته القيادية، في كل عمل تولاه السبيل إلى اختياره وزيراً لإصلاح الأراضي والموارد المائية في البلاد وعمره حينذاك لم يتجاوز الثانية والثلاثين سنة. ثم أصبح، عام 1983م، نائباً لرئيس مجلس الوزراء في جمهورية تتارستان، ثم رئيسا للمجلس عام 1985م، وفي عام 1990 اختير رئيسا لمجلس السوفييت الأعلى في تلك الجمهورية، ثم انتخب في العام التالي رئيسا لها. وكان

> **كانت السعادة غامرة عندما تقرر أن تمنح جائزة الملك فيصل العالمية في خدمة الإسلام - هذا العام - لفخامة رئيس جمهورية تتارستان، منتمير شريف الله شايميف. وكم ستكون تلك السعادة أعمق وهو يتسلمها - هذا المساء البهيج - من يد خادم الحرمين الشريفين.. ..**

اختياره لتولي تلك المناصب نابعاً من حب شعبه بمختلف أعراقه ودياناته له، وتقديره لتفانيه وإخلاصه في أداء عمله، إضافة إلى تقدير القيادة الروسية العليا، وبخاصة الرئيس بوتين، لنهجه القيم القادر على الجمع بين تحقيق آمال شعبه التتارستاني في السيادة، والانسجام الواعي مع جمهوريات روسيا الاتحادية.

لقد تمكن الرئيس شايميف - بما لديه من براعة ذاتية عملية ومثابرة اشتهر بها كما اشتهر بها قومه التتاريون - من التوصل إلى اتفاقية مع قادة موسكو لم تمكنه من تقاسم السلطة معهم فحسب، بل مكنته أيضا من الحصول على السيادة الكاملة لبلاده على مواردها النفطية ومنشآتها الصناعية الكبيرة، وعلى أن

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 11-02-2007 العـــدد : 2326
الصفحـات : 22 المسلسل : 196

عبدالله صالح العثيمين*

تكون اللغة التترية لغة رسمية لبلاده، وعلى إعادة بناء المساجد التي سبق أن دمرها الغزاة من أمثال إيفان الرهيب قبل عدة قرون. وأصبح الآن في بلاده أكثر من ألف مسجد، منها ما هو معاد البناء - وهو الأكثر - ومنها ما هو مبني ابتداء. ومن أروع تلك المساجد عمارة، وأعظمها قيمة تراثية ومعنوية، مسجد قول شريف في العاصمة قازان الذي أعيد بناؤه في الموضع الذي كان يقوم عليه قبل خمس مئة عام، وأطلق عليه اسم العالم الشاعر والقائد العظيم سيد قول شريف، مقاوم إيفان الرهيب بصمود فذ. وهو أكبر مسجد في روسيا الاتحادية كلها، كما أنه تحفة فنية معمارية فريدة. وقد حرص الرئيس شايمييف على أن يفتتح في الذكرى الألفية لتأسيس العاصمة قازان، وحضر افتتاحه نحو خمسة آلاف مدعو بينهم وفود رفيعة المستوى من أرجاء العالم الإسلامي. ورأى التتاريون في إعادة بنائه من جديد إحياء لتاريخهم الإسلامي المجيد.

وفي إطار جهود الرئيس شايمييف لاستعادة دور العاصمة قازان مصدراً للإشعاع الحضاري الإسلامي في روسيا أنشئت في عهده كثير من المدارس والمعاهد الإسلامية، كما أنشئت الجامعة الإسلامية الروسية التي تستقطب الطلاب من جميع أنحاء روسيا الاتحادية، وتدرس فيها المواد باللغات الروسية والتترية والعربية.

والرئيس منتمير شايمييف متعدد المواهب. فإضافة إلى مؤهلاته العظيمة في ميدان الإدارة والسياسة، ونجاحه في ذلك نجاحاً فذاً، فإنه شاعر له اهتمام بالصحافة والرياضة والفنون. وقد نال مكانة رفيعة داخل روسيا الاتحادية وخارجها، ومنح جوائز وأوسمة داخل وطنه وخارجه. ومن ذلك نيله جائزة قول غالي الدولية للشعب التتاري، وجائزة اتحاد الصحفيين في روسيا الاتحادية، وميدالية ابن سينا الفضية من اليونسكو، تقديراً لدوره في صيانة القيم التراثية في تتارستان، واختياره رجل عام 1997/ 1998م من قبل المركز البيوجرافي الدولي في جامعة كيمبردج البريطانية. وها هو ذا الآن يمنح جائزة الملك فيصل العالمية في خدمة الإسلام فهنيئاً له بما أنجز من أعمال رائدة، وهنيئاً لشعبه الكريم بما تحقق من إنجاز وما نيل من تقدير.

* الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية